

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مضمورات المعنى مقارنة موضوعاتية في منصفة "كعب بن مالك الأنصاري".

The content of the meaning in the fairness of "Ka'b bin Malik Al-Ansari" a
thematic approach

مراد زعباط¹, Mourad Zabat

دكتوراه، جامعة قسنطينة¹, Constantine University

zabtmourad@gmail.com

zabtmourad@gmail.com

د.مراد زعباط¹, Mourad Zabat

تاريخ القبول : 2023-03-09

تاريخ الاستلام: 2022-12-11

الملخص:

نسعى في هذا المقال إلى دراسة منصفة كعب بن مالك الأنصاري من أجل رصد السمات الموضوعاتية التي أعطت لهذه القصيدة فرادتها، مع الكشف عن أدبية هذا النص المتميز من خلال معرفة أهميّة تيمات النص في تشكيل ملامح الشعرية في هذه القصيدة، وقد آثرنا اعتماد المنهج الموضوعاتي لأنه يستهدف البحث عن التيمات الأساسية ويرصد الصور والعناصر المتواترة بكثرة لإبراز التيمة المحورية أو الموضوع الرئيس الذي تدور في فلكه بقية الموضوعات الثانوية، وتحديد الفعل التوليدي بين هذه الموضوعات ضمن شبكة من العلاقات التفاعلية والإدماجية التي تكشف جمالية النص الشعري.

الكلمات المفتاحية: الموضوعاتية، الإنصاف، الحرب، التيمة، العائلة اللغوية.

Abstract:

In this article, we seek to study the fairness of kaab bin Malik Al-Ansari in order to monitor the thematic features that gave this poem its uniqueness, while revealing the literariness of this distinguished text by knowing the importance of the text's themes in shaping the poetic features in this poem, and we preferred to adopt the thematic approach because it aims to search for basic themes and monitor images and frequently frequent elements to highlight the central theme or the main topic in which the rest of the secondary topics revolve, and to identify the generative action between these topics within a network of interactive and integrative relationships that reveal the aesthetic of the poetic text.

Keywords: thematic , fairness, the war, theme, language family.

مقدمة:

وقد يورد الشاعر هذا الإنصاف مفتخرا بنفسه - فقوته من قوة أنداده- أو مادحا معجبا بشجاعة خصومه، أو معتذرا عن الفرار في الحرب، فإذا حمل الشعر إحدى هذه المعاني جاز تصنيفه في خانة الأشعار المنصفة، سواء أكان بيتا مفردا أم مقطعة أم قصيدة.

وعلى الرغم من قلّة هذا النوع من الشعر فإنّ أهميته تكمن في تفرّده ومخالفته لأغراض الشعر المعروفة كالمدح والفخر في الاتجاه؛ حيث يكون الخصم هو الممدوح وتكون صفاته الخلقية والحربية محطّ إعجاب شعراء الخصوم.

ومن خلال بحثنا عن منصفات صدر الإسلام وجدنا أن عينية كعب بن مالك من أهم المنصفات التي قيلت في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الأمة الناشئة، وقد تجلّى فيها إنصاف الخصم ووصف وقائع الحرب بواقعية ودون تحيز لطرف على آخر، كما أضفى الاعتراف بالخوف بعدا آخر لمعنى

لقد أثرت الحرب على نفسية الشعراء، فجاءت قصائدهم حبلى بالصور التي تجسّد فضاعتها وأهوالها، ولا ينكر الشاعر مهما كانت درجة تعصّبه بشاعة المشاهد التي يعايشها فهو إنسان له مشاعر كغيره من الناس يتأثر بالأحداث والبيئة، وقد سجّل الشعراء أحداث الحرب، وتفاعلوا مع نتائجها بقصائد تهلّل بالنصر وتزدري المغلوب، وقصائد أخرى -على قلّتها- كانت حافلة بالمشاعر الإنسانية الراقية تعترف للمهزوم بالشجاعة، وللمنتصر بالإقدام، فينصفونه من أنفسهم وينصفون أنفسهم منه في النصر والتعادل والهزيمة، فالمنصفات هي ضرب من ضروب الشعر العربي توحى فيها الشعراء موقف الحياد في الحكم بين قبائلهم وبين أعدائهم أو بينهم وبين خصومهم، يصفون فيها الوقائع وصفا يحمل مشاعر الإعجاب بالخصم وشجاعته والأسف والأسى لمقتله،

تستند هذه المقاربة على المنهج الموضوعاتي للبحث في القصائد عن لحظة التشكل الأولى للموضوعات، وعن ولادة الإنصاف من مقابلة بين صورتين لمتحاربين، أو إعلاء من شأن الخصم، أو تبرير الفشل في معركة من المعارك، فيكتسب معنى إنصاف الخصم هيكله من خلال الروابط بين الموضوعات المختلفة التي تحددها الخيارات الموضوعاتية، وظروف الحرب والمواقف المختلفة للشعراء تجاهه.

أولاً: وقفة مع المنهج الموضوعاتي:

في ستينات القرن العشرين وبرعاية الفلسفة الظاهراتية، وأفكار الفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار نشأ المنهج الموضوعاتي وحملت لواءه "مدرسة جنيف" وكان من أشهر أقطابه جون بول ويبر، وجون بيار ريشار، وجورج بولي، وجون روسي، وجون ستاروبنسكي وغيرهم.⁴

وعلى الرغم من التطبيقات الكثيرة والمتنوعة فإن الآليات الإجرائية ظلت غير موحدة لدى أقطاب المنهج ورواده، ونستدل على هذا الموقف بحالة "جون بيار ريشار" ونقارنها بزميله "جون بول ويبر"، فقد قدم ريشار تجربة نقدية على قدر كبير من الخصوصية والتميز، جعل دانيال برجيز يصف إجراءات المنهج بأنه فريد من نوعه، لكن الإقرار بتفرد الإجمالي لم يمنعه من إثبات نقاط ضعف أخرى تتعلق به مثل الذاتية في اختيار الموضوعات والطابع المريب وأحياناً المختزل لقراءة تقوم على التعاطف وحده⁵.

فالدارس العربي الذي يمارس القراءة الموضوعاتية الريشارية "يجد حرية كبيرة في مقارنة العمل الإبداعي، واستنتاج موضوعه المهيمن"⁶، هذه الحرية تتيح له اكتشاف سحر الموضوع والتحليق في فضاء النص، والوقوف عند الصورة ودراستها من منظور موضوعاتي يربطها مع الخيارات الموضوعاتية عند الشعراء والكتاب، ويرصد العلاقة الخفية بين الصور في تعديلاتها المختلفة وفي علاقتها بالموضوع انطلاقاً من مبدأ التشابه القصدي، "فالعلاقة في شعر مالارمي بين الورد والطيور والفراشة، في تحليل ريشار: يصير الطير وردة

الإنصاف سنحاول اكتشافه من خلال الاعتماد على الآليات الإجرائية للمنهج الموضوعاتي الذي نسعى من خلاله إلى الكشف عن كوامن المعنى ومحاولة إثراء آراء الدارسين الذين تناولوا ظاهرة الإنصاف وحسروا دافع الإنصاف في الشق الأخلاقي عطفاً على ما يميز العرب من شجاعة و نجدة وكرم وحسن خلق.

تمهيد:

لقد قصر الباحثون الذين تناولوا هذه الظاهرة وأبرزوها بسطحية لم تتعد إيراد القصائد دون تعمق في البحث عن دوافع شعر الإنصاف وتمييزه فكانت الدراسة الموضوعاتية على قدر من النجاعة في كشف كوامن المعنى ورصد التواتر والتشابه والرجوع إلى الخلفيات الموضوعاتية والنفسية، "وفضلاً عن ذلك كله يبدو لنا أن أي دراسة موضوعاتية للقصائد الشعرية تغفل إظهار الكيفية التي تتولد بها الدلالات والقيمات في الشعر، لا بد أن تكون مسؤولة عن موت القصائد بين يدي المحلل؛ لأن الكلام عن كيفية تولد الدلالات هو في نهاية الأمر حديث عن شعرية الشعر، وهذا ما نفتقده بشكل ملحوظ."¹

يقرّ عبد الكريم حسن بأنه يمارس البحث عن المعنى من خلال التحليل، وهو يشير إلى اشتراكه مع ج.ب. ريشار (Jean-Pierre Richard) في هذا التوجه عندما يقول: "إن التحليل عندنا كما هو عند ج.ب. ريشار بحث عن المعنى"² من هذا المنطلق كان البحث عن تشكّل معنى الإنصاف في عينية كعب بن مالك الأنصاري، وعلاقة هذا التشكل بالموضوعات التي تطرق إليها الشعراء والدوافع المضمرة أو المتجسدة في القيمات أو الموضوعات الرئيسية التي تنبئ عن هذه الدوافع؛ وذلك باعتماد الخيارات والآليات الإجرائية التي يتيحها المنهج الموضوعاتي لكشف شبكة العلاقات التي تنظم المعنى وتبرزه.

ونظراً للأهمية الكبيرة لشعر الإنصاف وعلاقته الكبيرة بالوقائع والأيام " فإن دراسة هذا الجانب الخلقي في شعر الحرب، يوضّح خطأ عريضاً في الأدب العربي، يحمل المثل العليا التي تفتقر إليها آداب كثير من الأمم، وبالتالي فهو جانب رفيع يستحق الاستقصاء والتتبع لاستكمال لوازمه وابتناؤه هيكله العام"³.

والمتأثرين بآلياته الإجرائية، وعلى الرغم من الأهمية التي أولاها لنقد جون بيار ريشار فإنه سعى في كتابه الثاني الذي درس فيه شعر بدر شاكر السياب إلى وضع أسس إجرائية تميّزت بالصرامة المنهجية ووضوح الخطوات الإجرائية.

على النقيض من جون بيار ريشار تفرض الموضوعاتية البنيوية عند عبد الكريم حسن سلطة المدخل الإجباري التي تفصل بين الأدبي والمعجمي باعتمادها على العدّ والجرد الشامل لكل المعجم الإفرادي للعمل الإبداعي اعتماداً على العناصر المتواترة والقليلة المتواتر، حيث يفضي التواتر اللفظي إلى تحديد الموضوع الرئيس الذي تتفوق مفردات عائلته اللغوية على مفردات العائلات اللغوية الأخرى، فالموضوع عنده هو "مجموعة المفردات التي تنتهي إلى عائلة لغوية واحدة"¹¹ والموضوع الرئيس هو "الموضوع الذي تتردد مفردات عائلته اللغوية بشكل يفوق مفردات العائلات الأخرى"¹²، أو بعبارة أخرى "الموضوع الذي تغلب مفرداته عدد مفردات الموضوعات الأخرى"¹³.

يقرّ عبد الكريم حسن بأنه يمارس البحث عن المعنى من خلال التحليل، وهو يشير إلى اشتراكه مع ج.ب. ريشار (Jean-Pierre Richard) في هذا التوجه عندما يقول: "إن التحليل عندنا كما هو عند ج.ب. ريشار بحث عن المعنى وهذا البحث وصفي بشكل خاص، ونفسي أحياناً ولم لا؟ أوليس التحليل النفسي بحثاً عن المعنى الباطني من خلال المعنى الظاهري؟"¹⁴

في تحليل عبد الكريم حسن تتحدد العائلة اللغوية بالاستناد إلى ثلاثة مبادئ: الاشتقاق، الترادف، والقراءة المعنوية، فالعائلة اللغوية تجمع في داخلها المفردات ذات الجذر اللغوي الواحد، والمترادفات، والمفردات التي ترتبط مع بعضها بصلة معنوية أضعف من صلة الترادف.

فبعد الإجراء الإحصائي وإبراز الموضوع الرئيس والموضوعات الفرعية وفروع الموضوعات الفرعية، يصل الناقد إلى تشجير الموضوعات بصياغة شبكة العلاقات الموضوعاتية وهي شبكة أشبه ما تكون بالشجرة التي يمثل

تحلق في الهواء وكذلك الفراشة، أضف إلى هذه الشبكة من المعاني المتجانسة والمتألّفة صورة المروحة وراقصة البالي، والنجوم الاصطناعية."⁷

أما جون بول وير فإنه من "أشدّ النقاد الموضوعاتيين وضوحاً وانسجاماً وإخلاصاً للمنهج؛ أو بالأحرى لاتجاهه الإجرائي الذي اختطّه في المسار المنهجي الموضوعاتي، والذي يمكن تسميته بالموضوعاتية السيكلولوجية"⁸، يقيم "جون بول وير" دراسته للأثر الأدبي على مجموعة من العناصر أهمّها: البحث عن الذكريات الواضحة الجلية المتميزة التي يمكن مقارنتها لاحقاً في مختلف آثار الكاتب، ثم السعي إلى إيجاد نصوص بسيطة تحمل دلالة رمزية، كما يسعى إلى تمييز الوسواس اللغوية أو الأسلوبية ابتغاء إرجاعها إلى ذكريات ما، ثابتة أو افتراضية، ثم القيام بتحجّر تام للأثر بغرض اختزاله كاملاً ضمن الموضوعاتية المقترحة⁹.

ولا يمثل التباين في الإجراء التحليلي للنصوص الفرق الجوهرى الوحيد في ممارسة المنهج لدى هؤلاء الرواد، لكن نجد التوجهات أو الخلفيات الفكرية التي تمثل منطلق النقد الموضوعاتي تختلف من ناقد إلى آخر فجون بيار ريشار، يرى ضرورة حلول الناقد في النص المنقود، أما جورج بولي فيولي أهمية كبيرة لالتحام الناقد بالنص حتى يتمكن من إدراك طبيعته وعي مؤلف النص بعنصري الزمان والمكان، ومن ثم وعيه بالعالم الذي يعيش فيه¹⁰.

هذا التباين أوقع المتلقّي العربي في حيرة من أمره، فسعى إلى إيجاد الطرق الإجرائية المناسبة للتحليل الموضوعاتي بخلفيات تقليد المنهج الذي خطّه الرواد الغربيين مبرّزهم التأثير الواضح والإعجاب بالمجهود النقدي لهذا الناقد أو ذاك. كما يسعى الناقد العربي لتقديم إبراز مزايا التحليل المنهجي عند ناقده المفضّل ويسعى لترجمة بعض أعماله كما فعل عبد الكريم حسن في كتابه "النقد الموضوعي نظرية وتطبيق"، الذي أبدى فيه تأثره الواضح بأعمال "جون بيار ريشار"، وقد كان من أشدّ المتحمسين للنهج الريشاري

معرفة صميمية بالعمل المنقود. وأنه لا يمكن بلوغ هذه الصميمية إلا إذا حلّ الفكر الناقد محل الفكر المنقود¹⁷.

لقد حمل الأوس والخزرج بمبايعتهم وإيوائهم ونصرهم للرسول الكريم عبئا كبيرا ومسؤولية ثقيلة بوقوفهم في وجه الذين يكيدون لهم، فضربتهم قبائل العرب عن قوس واحدة، وتحالفت مع قريش للقضاء على الدعوة المحمدية في مهبها، وكانت غزوة أحد وبعدها غزوة الخندق اختبارا عسيرا للمسلمين، وهم يرون كيانهم مهددا ومدينتهم مستهدفة من الأحلاف والقبائل.

ورغم اليقين الذي بثته فيهم دعوة الإسلام وثقتهم بالنصر المؤزر، لكن طبيعة النفس البشرية التي تنتابها لحظات الضعف جعلت الخوف يتسرب إلى قلوب المؤمنين من تكالب القبائل عليهم، وتحالفهم على الباطل وسعيهم لإطفاء نور الإيمان، وقد ظهر أثر الخوف في قصائد شعراء الإسلام، فهذا كعب بن مالك في منصفته يقول:¹⁸

وإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سِوَانَا لَقَدْ أَجْلُوا بِلَيْلٍ
فَأَقْشَعُوا

إنّه اعتراف صريح من الشاعر بالخوف من تكالب قريش وأحلافها ومن خذلان الجار، وقلة النصير وبعد الشقة بينهم وأبناء عمومتهم الغسانيين.

نبدأ التحليل بمحاولة حصر الموضوعات المهيمنة بعد تحديد الموضوعاتية التي نلج من خلالها إلى المسارات والمسارب الداخلية للنص بغرض تحديد رؤية العالم عند شاعرنا، والعثور على القصد الأساسي للشاعر فمجال التحليل هو دراسة موضوعاتية النص من خلال تحديدها، ثم تتبع تعديلاتها المستمرة والمتنوعة عبر النص.¹⁹ ويتسنى ذلك من خلال رصد سلسلة التعديلات التي تمثل نواة القصيدة وموضوعياتها المحددة لمعالمها الفنيّة ولعالمها الجمالي.

ونظرا لصعوبة القبض على الموضوعاتية أثرنا الغوص العمودي في النص في محاولة للقبض على العنصر الذي يمثل مركز الثقل الموضوعاتي حيث تتجلى موضوعاتية "الكيان المهتد"، كمحور تدور في فلكه موضوعات الحرب والموت، ثم تتفرع إلى موضوعات فرعية أهمها الخوف، والاغتراب، و الموت، وهاجس المصير الذي يؤرق الشاعر كما وظّف الشاعر

الموضوع الرئيسي جذعها، وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها، وقد يتولّد عن هذه الغصون فروع أصغر، كما قد تبقى بلا فروع.

وفي ختام الفعل النقدي الموضوعاتي يسعى الناقد إلى استخلاص الفعل المحرك الذي يعرفه عبد الكريم حسن بأنه قانون داخلي لا تكشفه إلا الدراسة العميقة لعلاقة الشاعر بالعالم، وذلك من خلال الموضوعات التي يظن الشاعر أنه يختارها بمحض إرادته. والدراسة المعمقة تعني الغوص في أعماق الموضوعات وعلاقتها ببعضها في كل مرحلة على حدة، ومن ثم الانتقال من مرحلة إلى أخرى¹⁵.

ثانيا: دراسة الموضوع:

تثير القصائد المنصفة في ذهن الدارس جملة من التساؤلات نحاول الإجابة عنها بقراءة النصوص الشعرية، وملاحقة التيمات بالتفتيش في عمق النصوص الشعرية عن لحظة التشكل الأولى للخلية الأم التي يتولد منها النص الشعري بعد أن تبذل من خصائصها سلاسل تحدّد خلق الموضوعات الفرعية، إنها محاولة للكشف عن البصمة التي تعكس هذا النمو والتفرع وتكشف عن مبادئ هذا النظام وتوضح العلاقة بين عناصره؛ " فالنقاد الموضوعاتيون يعتبرون أن اللحظة الإبداعية الأولى هي الأساس الذي تتطور عنه الثيمة المهيمنة التي ستمتد عبر مختلف جهات المسار الإبداعي للمبدع وتتمظهر في الأشياء المتنوعة التي ستبرز وجوده في عالم النص، ورغم التغيرات التي ستطرأ على هذه الأشياء إلا أن الموضوع سيبقى ثابتا... والنقطة التي يلتقي فيها المبدع بالموضوع تكون عادة لحظة ولادة الخطاب الإبداعي وقد ترتبط بحادثة شخصية أو عامة أو بالتأثر بشيء ثابت أو عابر." ¹⁶ وهذا دور الناقد الموضوعاتي الذي يسعى إلى الفهم العميق لوعي الشاعر بالمحسوسات وإدراك التطورات التي طرأت عليها في العالم التخيلي للشاعر والتفاعل مع العمل لإحراز المزيد من الاكتشافات " أن هدف النقد هو الوصول إلى

صرح الشاعر بأن الحرب القائمة سبها أن الله اختارهم ليكونوا أنصار هذا الدين والمنافحين عليه فيقول:²¹

مُجَالِدَنَا عَنْ دِينِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ مُدْرِيَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمُعُ

ويعترف في موقف آخر أن ممارستهم للحرب هي إذعان لأوامر الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حثهم على الجهاد، وطلب الشهادة وأنه من الواجب عليهم السمع والطاعة والتسليم بأمر الله والقبول بما يقدره لهم.

2- موضوع الموت:

لا يخفى أن الموت من أهم نتائج الحروب، ولا يخفى أيضا تعلق النفس البشرية بالحياة، فقد كتب القتال على المسلمين وهو كره لهم، وجاء تواتر الألفاظ الدالة على الصبر ليرز أثر هذا الموضوع في نفسية الشاعر ويبين أيضا أنه متحكم بمفاصل القصيدة بتشابهه مع موضوع الدين وتوليده لموضوع الخوف ومساهمته في توظيف آليات الصمود التي وظفها الشاعر ليقابل بها تأثيرات هذا الموضوع في نفسيته، فقد وظف عامل التجربة السابقة في ممارسة الحروب كعامل مقاوم لنتائجها فيقول:²²

بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَجْرَعُ

بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرُ فَلَسْنَا بِفَحْشٍ وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَوَجَّعُ

ولأنهم أهل الحرب ونجباؤها لا يرون القتل سبة على من يحيي الذمار بل هو غاية الشرف يقول الشاعر:²³

وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْيِي الدِّمَارَ وَيَمْنَعُ

لقد وظف الشاعر المفردات والجمال التي تحمل دلالة الدفاع؛ أي مدافعة العدو وتوطين النفس على الصبر للتخفيف من تبعات النتائج، تدعمهم التجارب والالتزام بأوامر الله ورسوله التي تحث على الجهاد وترغب في الشهادة.

3- الاستنجاد اليائس:

ندرس موضوع الاستنجاد من خلال المفردات والجمال الموضوعاتية التالية: (نأى دارها، دونهم خرق(الفلاة

موضوع الدين والحرب بطرح جديد في هذا النص؛ حيث يكتسب موضوع الحرب خاصية الدفاع، ويحمل موضوع الدين خاصية المحفز.

ويبقى الموضوع الرئيس الذي جسّدته الموضوعاتية هو الحرب وتقلب أحوالها وما أفرزته من نتائج، وقد جسّدت خيارات الشاعر ودعّمت اختيارنا للعنصر المولّد فجاءت الصور مدعّمة لموضوعاتية الكيان المهّدّد.

قبل أن نعرّج على دراسة الصور وبيان تناغمها مع الخيارات الموضوعاتية للشاعر نحلّل موضوع الحرب.

1- موضوع الحرب:

تتواتر مفردات هذا الموضوع بشكل كبير وتحقق هيمنة مطلقة على باقي موضوعات القصيدة، وبغض النظر على الأهمية الموضوعاتية لموضوع الدين ومكانته في القصيدة يتبوأ موضوع الحرب مكانة كبيرة ويساهم في توليد موضوعات القصيدة ويتشابه معها بشكل كبير.

بعد الإحصاء المعجمي والدلالي لمفردات القصيدة نجد أن ذكر مفردة الحرب يتواتر سبع مرات، ونجد أن المفردات الدالة على السلاح تتواتر عشرين مرة في القصيدة وقد كان التواتر الأكبر من نصيب المفردات الدالة على أفعال الحرب فيكون مجموع التواتر ثلاثة وستون مفردة دالة على موضوع الحرب وهو تواتر له أهمية موضوعاتية كبيرة ويعطي للموضوع هيمنة مطلقة على مفاصل القصيدة ويكشف عن تشابهاته مع موضوعات القصيدة الأخرى كالموت والصمود والخوف والدين والاعتراب والاستنجاد وغيرها.

نلاحظ أن مفردات الحرب تواترت ثمان مرات وقد حملت دلالات تدعّم قصد الشاعر في بناء هيكل نصّه انطلاقاً من موضوعاتية الكيان المهّدّد؛ "لأنّ الموضوعاتية هي العنصر الذي ينطلق منه التجسيد الأدبي لموضوع النص أو لموضوعاته، حيث تستمرّ الموضوعاتية صانعة هذا التجسيد في النص عبر تعديلاتها (Modulations) أو تنويعاتها الكثيرة، متخذة دور الخلية أو النواة التي تنقسم لتخرج الكائن الحي، ثم تستمر في النمو والتطور صانعة أقسامه وتفاصيله وكيانه النهائي"²⁰.

ويتعصب الشاعر لقومه فيقول أيضا:²⁷

وغَسَّانَ أصلي وهم معقلي فنعم الأرومة والمعقل

نلاحظ أن الشاعر رغم العوائق، وبعد المسافة يحاول أن يطلع بني عمومته على الخطر الذي يتهددهم جزاء تحالف القبائل المعدية ضدهم، ويتجلى من خلال تطالع الشاعر إلى أبناء عمومته محاولته لطلب النجدة وفك الحصار المطبق الذي فرضته الحرب مع القبائل المتحالفة عليهم، وهو نداء استغاثة يائس حيث يتساءل الشاعر: هل وصلت أخبارنا غَسَّانَ على نأي دارهم؟

لكنه يدرك أن الفضاء الفسيح يقف حائلا دون بلوغ النداء، وقد جلت الصور حالة اليأس عند الشاعر، فمن شساعة الفضاء إلى الحواجز الطبيعية، إلى ضيق أفق النظر، يوظف الشاعر في مقدمته مفردات تحمل دلالة الحاجز والاضطراب وهنا يبرز الدور الفعال للخيال "لأنه في النقد الموضوعاتي مثله مثل الموضوع دينامية ذاتية مرتبطة بالمبدع وبوعيه، والصورة هي الشكل النصي لهذه الدينامية، وفاعلية الخيال والصورة باعتبارهما وجهين لهذه الدينامية هما من أهم أدوات تشكيل الموضوع"²⁸، ونظرا لبعد المنجد وكثرة الحواجز يتفاقم الإحساس بالخطر ويتولد التهديد ويفرض نفسه في القصيدة.

لا شيء يدل على التواصل بين الشاعر وبني عمومته من الغسانيين، فهو يائس من نجاتهم له ولقومه فالجبال والفلوات الواسعة والدروب المضطربة تقف حائلا أمام الشاعر ومبتغاه في إيصال نداء الاستغاثة لإخوانه الغسانيين، وقد جاء هذا التوظيف ليدعم القيمة الموضوعاتية لموضوع الاستنجد ويعطيه خاصية اليأس التي دلت عليها الترددات التي أولنا دلالتها كما يلي:

ثالثا: العناصر الداعمة للموضوعاتية:

1- قيمة البعد:

قال الشاعر:²⁹

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدَوَّهَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرْقُ سَيْرُهُ مُتَنَعْنِعُ

(الواسعة)، دونهم صحار، متنعنن (مضطرب)، دونهم أعلام (الجيال)، قتماها (لونها الأسود)، ننع (غبار)، البزل العراميس رُزَح (هالكة من الهزال)، به جيف الحسرى، به العين والأرَام).

تمثل الحرب مصدر التهديد الرئيسي للكيان الناشئ الذي ينتمي إليه الشاعر ويتعصب له، وقد حملت منصفاته نداء استغاثة خفي ورسائل استنجد لأبناء عمومته الغسانيين الذين يأمل أن يجد منهم العون والمساعدة في مواجهة الخطر الذي يتهدد الدولة الناشئة التي احتضنها قوم الشاعر وناصبها القبائل العداء.

كما نلاحظ أن التوظيف مرتبط بالمكابرة ومحاولة تخفيف أثر الهزيمة والإشارة إلى الحرب المفروضة على قوم الشاعر على كره منهم، فنجد مثلا قوله: (يوم الكريمة، هول المنيات، أرض الخوف، تكيدنا البرية، دارت بنا الرجي، الشر، القتل، نجزع.....).

يقرُّ الشاعر أن الحرب دفاع عن الجذم الغساني وهذا البوح الواعي غرضه التأثير في المستهدف باستغلال العصبية، وقد أنست الغاية التي يسعى إليها الشاعر حرصه على تخيير الكلمات، فصَحَّحَ له الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: "مجالدنا عن جذمنا كل فخمة"، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: أيسلح أن تقول: مجالدنا عن ديننا؟ فقال كعب: نعم، فقال رسول الله: فهو أحسن²⁴

وما يؤكد البعد العصبي الذي يحاول الشاعر أن يجعله محورا لاستنهاض همم أبناء عمومته والاستنجد بهم، حديثه عن تحالف القبائل المعدية ضدهم فقال:²⁵

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدَوَّهَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ خَرْقُ سَيْرُهُ مُتَنَعْنِعُ

وقد جاء ذكر غَسَّانَ في مفتتح قصيدة أخرى من قصائد الشاعر ليدعم موضوعاتية الاستنجد فقال:²⁶

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَائِي دَارِهَا وَأَخْبَرُ شَيْءٍ بِالْأُمُورِ عَلِيمُهَا

بَأَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قِيبِي عَدَاوَةً مَعَدَّةً مَعَا جُهَاثُهَا وَحَلِيمُهَا

الظهورات وتحليلها، و حتى في حديث الشاعر عن الصمود يمكن أن نكتشف تجلي الخوف من خلال ميكانيزمات المواجهة التي وظيفها الشاعر، وقد عمد إلى تقنية تنفي صفة الجبن عن قومه باعتماده في جلّ الأبيات على الموازنة بين الخوف والصمود ونجد أن هذا الأخير تزوّد من الصبر الذي يحث عليه الدين وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول الشاعر:³²

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا دَرُّوْا عَنْكُمْ هَؤُلَ الْمَنِيَّاتِ
وَاطْمَعُوا

فالرجاء والطمع في الجنة يدرح الخوف من الموت وسنفصل في هذه الجزئية عند تناول موضوع الدين.

ومن جهة أخرى يستمدّ قوم الشاعر صمودهم من ماضيهم المجيد فهم أهل الحرب ونجباؤها فمن الحروب التي كانت بينهم إلى للحروب التي أدبوا فيها اليهود وسادوا عليهم بمساعدة بني عمومهم من الغساسنة وربما كان لهذا الحدث التاريخي ترسبات في نفسية الشاعر جعلته يأمل ويتطلع دائما إلى نجدتهم ومعونتهم حال الخطر المحدق والنوائب المستجدة .

ورغم أهمية السياق التاريخي فإننا لا نعتبره مرجعا لهذا التدليل بالقدر الذي تنبئنا المفردات المتواترة لموضوع الحرب، والتي تحمل دلالات مدافعة الخطر، والإيهام بالقوة حيث تعتبر من أهم الاستراتيجيات التي استعملها الشاعر بغرض تحقيق الردع وتخويف الأعداء.

وقد صار الصمود والمقاومة وسيلة لدرء الخوف، فهم القادرون على حماية حوزتهم وهذا خيارهم وخيار أشرافهم منذ اختاروا السكن والاستقرار بالمدينة قال الشاعر:³³

وَلَمَّا ابْتَنَّا بِالْعَرَضِ قَالَ سَرَاتْنَا عِلَامَ إِذَا لَمْ نَمْنَعِ الْعَرَضَ
نَزَرَعُ

في موضع آخر يحاول الشاعر أن ينقل الخوف إلى الطرف المقابل وتكون الحرب هي الوسيلة التي تحقق هذا المبتغى يقول الشاعر:³⁴

نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ مِنْ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا
وَيَفْظَعُوا

وظّف الشاعر مفردات لها دلالة البعد وطول المسافة فوظف صورة الفلاة الواسعة المضطربة المسالك والتي تقف حائلا بين المرء وقصده في التواصل مع الغسانيين، هذا البعد زاد من الاغتراب الذي يعانيه الشاعر ودعم العزلة والانقطاع عن العالم الأثير إلى قلبه، وهذا ما يعكس أثر الصّد والنكران الذي يعانيه الشاعر من المحيط من جهة ويأسه في إيجاد البديل الذي يعوضه ويعضده ويؤنسه، والبديل غير متاح وهذا ماتنبي عنه الأبيات التي تحمل دلالة الحاجز.

2- تيمة الحاجز:

قال الشاعر:³⁰

صَحَارٍ وَأَعْلَامٍ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنْ الْبُعْدِ نَفْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعٌ

إن الصحاري والجبال تحمل دلالة الحاجز وتنبي عن وعورة الاجتياز وتحول دون وصول نداء الاستغاثة إلى بني عمومهم من الغسانيين، وزيادة على هذه الخاصية التي تميز الفضاء الأرضي يقف حاجز آخر أمام أفق النظر فقد وظف اللون الأسود وما له من دلالات الستر والإخفاء وقرنه بالغبار المتقطع لاشتراكهما في خاصية الحجب فالمنجد بعيد عن التفاعل مع المستنجد، ويمكن أن غياب التواصل الذي تنبي عنه مقدمة القصيدة مردّه الشرح الكبير بين أبناء العمومة وما له من امتدادات وأسباب إيديولوجية خفية لها علاقة برفض الغساسنة الشاميين الدخول في الدين الذي اختاره أبناء عمومهم.

3- تيمة الخوف:

يدعم اعتراف الشاعر بالخوف في هذا البيت موضوعاتية "الكيان المهدد"، وقد زادت القيمة الموضوعاتية لموضوع الخوف و جلى هذا الاعتراف معنى الإنصاف وأثبت أن المضمهر في القصيدة هو خوف الشاعر على الدولة الناشئة ورهبته مما تلقى من كيد الأعداء وتحالفهم، قال الشاعر:³¹

وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سَوَانَا لَقَدْ أَجْلُوا
بِلَيْلٍ فَأَقْشَعُوا

وقد هيمن موضوع الخوف على نفسية الشاعر حتى أصبح صفة ملازمة للأرض التي تحيطها الأخطار من كل جانب، وإن ساهم الاعتراف بالخوف في توليد معنى الإنصاف فقد تعددت ظهوراته وكان من واجبنا البحث عن هذه

رابعاً: آليات الدفاع عند الشاعر:

مَجَالِدَنَا عَنْ دِينِنَا كُلِّ قَحْمَةٍ مُدْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِسُ تَلْمَعُ

فالحروب التي يخوضونها هي مدافعة عن الدين وقد أعدوا ما استطاعوا من قوة ليرهبوا أعداءهم، ويدافعوا عن حوزة الدين و في دفاعهم عنه يأترون بتعاليمه ويطبقون أمر الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول الشاعر:³⁸

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَا لَنَا ذَرُوا عَنْكُمْ هَؤُلَاءِ الْمُنِيَّاتِ
وَأَطْمَعُوا

وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ
وَيُرْجَعُ

من خلال البيتين السابقين نستشف علاقة جديدة أو توليد جديد لموضوع الموت؛ لأن الدين يحث على الجهاد في سبيل الله وأقصى أمانى المجاهد في سبيل الله أن يلقى الله شهيدا فلم يقتصر الموقف على علاقة توليد موضوع من موضوع وإنما تعداه إلى إعطاء فلسفة جديدة أو معنى جديدا لموضوع الموت فقد عدّه الشاعر جسرا للعبور نحو الجنة، وهذا ما خفف من سطوة موضوع الخوف فقد انزاح هاجس المصير من الفناء الذي يتهدد الذات إلى الخوف على مصير الدولة الناشئة والدين الجديد.

2- القضاء والقدر:

يبرز معنى آخر في القصيدة وهو الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم بما قدر الله في الحرب من هزيمة أو نصر، يقول الشاعر:³⁹

فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَذَارَتْ بَنَى الرَّحَى وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةُ اللَّهِ
مَدْفَعُ

وقال أيضا:⁴⁰

فَخَانُوا وَقَدْ أُعْطُوا يَدًا وَتَخَاذَلُوا أَيْ اللَّهِ إِلَّا أَمْرُهُ وَهُوَ
أَصْنَعُ

يسهم التسليم بالقضاء والقدر في التخفيف من هيمنة موضوع الخوف، ومن التأثير بنتائج الحرب أو التهديدات التي تترى بدولة الإسلام وقد ساهمت مع المعاني الدينية الأخرى كالصبر وغيره في تحقيق التوازن النفسي عند الشاعر فيقول:⁴¹

حين يصمد المسلمون في وجه الخوف يرتدّ الخوف إلى أعدائهم وتكون المدافعة الخيار الأوحى للبقاء ليأسهم من قدوم المنجد، لكن رغم توظيف آليات الصمود يسيطر الخوف على مفاصل القصيدة، وينتشر فيها بكل أشكاله خوف ذاتي وخوف على القبيلة وخوف على الدين الجديد، ولأن الحصار والحرب مفروضان على قوم الشاعر ومن نتائجهما المباشرة الفناء والموت، يمكن أن نستنتج أن الموت هو المصدر الأول للخوف عند الشاعر وهذا سبب توظيفه لموضوع الدين للتخفيف من أهوال الموت، يقول الشاعر:³⁵

وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا إِلَى مَلِكٍ يُحْيَا لَدَيْهِ
وَيُرْجَعُ

يوظف الشاعر تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم في قصيدته مما أثرى موضوع الدين في قصيدته بترديدات وتواتر دال على أهمية هذا الموضوع الجديد في الشعر وقد وظفه في القصيدة مع موضوعات الخوف والصمود والموت.

1- موضوع الدين:

تدور المفردات الدالة على هذا الموضوع في فلك الصبر والتسليم بالقضاء والقدر وتطبيق تعاليم الدين التي أمر بها الرسول عليه الصلاة والسلام من حث على الصبر والجهاد، وترغيب في الجنة والشهادة، والإيمان بالقضاء والقدر، وقد تواتر ذكر رسول الله ثلاث مرات في القصيدة، وتجلى التسليم بما يقول وطاعة أوامره في قول الشاعر:³⁶

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَطَلَّعُ.

إن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهري قوم الشاعر ومناصرتهم له سبب العداوة المستفحلة بينهم وبين جيرانهم من اليهود و القبائل العربية التي تحالفت مع قريش، لكنهم لا يدهنون في أمر الدين فهم أهل الحرب ونجباؤها، فنجدهم يقومون بالدور المنوط بهم من نصرة الرسول إلى الدعوة إلى الدين والذود عن حوضه كي لا يتهدم، ونلاحظ أن تواتر ذكر الرسول راجع لأهمية موضوع الدين في القصيدة، والتحامه الموضوعاتي مع الموضوعات الأخرى حيث ساهم في توليد موضوع الحرب بالحث على الجهاد لإعلاء كلمة الدين يقول الشاعر:³⁷

الفرعية التي تساهم في بناء المعنى العام للنص الشعري؛ أي إبراز معنى الإنصاف وبالضرورة البحث في علاقة الوزن بالمعنى والخيارات الموضوعاتية التي تؤسس له.

لكننا نرى أن الوزن سابق في ذهن الشاعر، فحينما تتملكه لحظة الخلق والإبداع يغرق الشاعر في شبه دندنة إيقاعية يرددها حتى يستوي الوزن في ذهنه، ثم يلبسها من الكلمات المشحونة بالمشاعر فيقوم برصّها بهدف بناء المعنى الذي ومض في ذهنه وقصد إلى التعبير عنه، فإذا وافقت المعاني بما تحمله من دلالات نفسية الوزن الذي تخيره أثبتها وفتح موضوعاتها المتصلة بالمعنى المركزي حتى يحيط به من كل جوانبه، وإذا لم يجد التوافق بين البحر والمعاني اختار لها من القوالب الإيقاعية ما يناسب خياراته الموضوعاتية أو موضوعاته المحفزة على الإبداع والخلق الفني.

والحالة النفسية للشاعر لها دور كبير في تسريع أو إبطاء الإيقاع فيقوم الشاعر بتخير الوزن تبعاً للحالة الشعورية المؤثرة في وجدانه، "فالشاعر حين يكون هادئاً وادعاً أقدر على النطق بمقاطعه الكثيرة دون أن يشوبها إيهام في لفظها، وهو أقل قدرة على هذا حين يكون متلهّفاً سريع التنفس كما هو الحال في الانفعالات".⁴⁶

ومن الأمثلة على هذه النماذج التي التقى فيها البحر الطويل مع الإنصاف في الهزيمة نجد منصفة عمرو بن معد يكرب⁴⁷ التي ينصف فيها أعداءه ويهجو قومه وحلفاءه لتخاذلهم في القتال، وبدل هذا الخيار على "غلبة التعبير الوجداني عن عواطفه الجليلة والحزينة مما يقتضي تمهلاً وأناة وطول نفس تتفق مع ما تتصف به البحور الطوال التي تتسع قدراتها الموسيقية لمثل هذا التعبير".⁴⁸

ومنصفة مالك بن حطان التي قالها في يوم "قشاوة" وهو يوم لشيبان من بكر على يربوع من تميم، وقد قالها وهو يحتضر.⁴⁹ ومنصفة عامر بن الطفيل، وزفر بن الحارث القيسي، وأبي محجن الثقفي، وغيرهم.

بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعْيَا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَجْرُ

ويسلم بأمر الموت، ونبيذ الفرار الذي لا تحمد عواقبه لأن التولي يوم الزحف من أكبر الكبائر:⁴²

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْيِي الدِّمَارَ وَيَمْنَعُ

ولكننا نقلي الفرار ولا نرى الفراء رَلِمَنْ يَرْجُو الْعَوَاقِبَ يَنْفَعُ

خامساً: موضوعاتية الإيقاع:

عينية كعب بن مالك من المنصفات التي جاءت على وزن الطويل وقد وافقت النسبة الغالبة لشيوع هذا البحر في الكتب التي اهتمت بجمع ودراسة المنصفات في الشعر العربي، وهذا ما لمسناه من المسح الذي أجريناه على ديوان المنصفات لأحمد فرحات⁴³ وللجانب الإيقاعي أهمية كبيرة في التحليل الموضوعاتي فلا ينبغي "للقائد الموضوعاتي أن ينسى الدوال اللغوية أو الإيقاعية وحمولاتها الدلالية في تشكيل" موضوعة أو تيمة الأثر الأدبي. فعليه استقراء أبعاد اللعبة اللغوية بتنوعاتها وإيقاعاتها، لأنها محملة بمدلولات باطنية وهي تفضح أحياناً، هوة ما، تصرخ في أعماق الكاتب"⁴⁴

ويؤكد في كتابه أنه "ليس غريباً أن يحمل البحر الطويل أكثر شعر المنصفات لما يحظى به هذا البحر من خفاء جرسه واعتداله وامتداد نفسه، وقد فضّل الشعراء الأولون بحر الطويل على غيره ... وهو من البحور الداعية إلى التأمل والتفكير لكثرة حركاته وسكناته، وليس من البحور الداعية للترنح والرقص والاهتزاز، ... وبحر الطويل يجود في تصوير الملاحم دون سواها، وخاصة القصائد التي تحمل معنى الإنصاف. أما بحر الكامل فهو ثاني البحور العروضية التي اعتمد عليها شعراء المنصفات، وهو أكثر بحور الشعر جلبة وحركات، وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله - إن أريد به الجد - فخماً جليلاً مع عنصر ترنحي ظاهر"⁴⁵

ونظراً لأهمية العلاقة بين الوزن والخيارات الموضوعاتية لا يمكن أن نهمل المفردات التي يشكل تواترها في النصوص الشعرية حدّ الموضوع؛ إذ يحدد الموضوع الرئيس والموضوعات

من هذا التشابك الموضوعاتي؛ ولأنّ الفن - قبل كل شيء وحسب المنظور الرومانسي- ليس بناء شكلياً؛ بل تأتي أهميته من قدرته على توليد تجربة ما وإنتاج معنى يؤثر في الحياة. ويتفق جميع النقاد ذوي الاتجاه الموضوعاتي حول هذه النقطة⁵².

فقد كان التميّز عند الشاعر في تقديم صورة جديدة للحرب، جلت جوانب القبح فيها، وقدمت رؤيا جديدة اتسمت بالعمق في معالجة قضية الحرب، وقد أثرى الشاعر موضوعات القصيدة ونوّع تيماتاً بما يخدم غرض بناء المعنى في قصيدته، كما اختار موقف إنصاف الخصم وعدم الانحياز ليرصد التهديد المستمر والخوف على مصير الدولة الناشئة وينقل الصورة للمنجد ليعرض عليه الحال الذي آلت إليه قبيلته، ومن خلال هذا السعي المضمر برز الخصم واستحوذ على اهتمام الشاعر فوصفه بما يليق من الصفات وأشار إلى الندبة القائمة بينهما ومزج بين الفخر بقبيلته وإنصاف أعدائها وهذا موقف أثبت المنهج الموضوعاتي نجاعته في تفكيك شفرته.

. قائمة المراجع:

• الكتب:

الأمدي، أبو القاسم الحسن ابن بشر، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكُنَاهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعريهم، تح: ف. كرنكو، دار الجيل، لبنان، ط1، 1991م

أحمد فرحات، ديوان المنتصفات في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2010.

حميد لحداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، ط2، مطبعة أنفو- برانت، فاس، المغرب، 2014.

فؤاد أبو منصور، النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1985.

عبد الكريم حسن، الموضوعية البنيوية دراسة في شعر السياب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1983.

وما اختار هؤلاء الشعراء النظم على وزن الطويل إلا لأنه الأنسب بطوله ورحابة صدره لحمل الموضوعات والمعاني التي أشرنا إليها في الدراسة الموضوعاتية لبعض القصائد التي جاءت على هذا الوزن، كالهزيمة، والموت، والحزن، والألم، والفراق، والإخفاق، ورفض الحرب، والخوف، والقربة، والحب...إلخ.

على أن دلالة تواتر الموضوعات في هذا النمط لا تخالف ما ذهب إليه الدارسون من مناسبة الأوزان الطويلة للنظم في حالات الحزن والجزع؛ حيث يرى إبراهيم أنيس " أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخبر عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينقّس عنه حزنه وجزعه"⁵⁰، وبهذا يلجأ الشاعر إلى البحور الطوال لكي ينظم على منوالها وغالباً ما يختار الطويل كما أسلفنا لكي ينصف الخصم في حال الهزيمة أو التعادل لأنّ هذا لا يصلح لها الكامل بجرسه الذي يناسب الرقص والترنم وما إلى ذلك، ولا الهجز يصلح له لأنه بحر خفيف قصير، ولا الرمل والرجز لقرب غورهما وعلو جرسهما. وإنما يصلح له الطويل لامتداد نفسه وخفاء جرسه.⁵¹ أما فيما يخص البنية الإيقاعية التي يمثل المظهر العروضي أبرز وجوهها، فقد أظهرت المقاربة وجود علاقة حميمة بين موضوعات القصائد المنصرفة والبنية الإيقاعية، وهذه العلاقة لا تقتصر على القصائد المنصرفة فهي لا تخالف ما ذهب إليه إبراهيم أنيس وغيره من الدارسين من مناسبة بعض الأوزان لأغراض بعينها.

خاتمة:

لقد حاولنا في هذا المقال أن نقدم قراءة جديدة للنص الأدبي القديم بالاعتماد على المنهج الموضوعاتي، وما يتيح للناقد من حرية للوصول إلى الفهم العميق لمقصيدة الشاعر؛ حيث يعدّ التأويل من أهم العوامل المساعدة على الفهم الصحيح للنصوص وكشف رموزها. كما سعت الدراسة إلى كشف دور المنهج الموضوعاتي في الكشف عن المعاني المضمرّة في القصيدة وقصدها إلى الإحاطة بالتشكيل الموضوعاتي ودور التفرعات في بلورة معنى الإنصاف في القصيدة، مع توظيف التأويل في تناول الموضوعاتي للنصوص الشعرية التراثية.

كما لمسنا من خلال هذه المقاربة عمق التجربة عند كعب بن مالك الأنصاري وجدتها وتفردتها في توليد معنى الإنصاف

- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط1، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- جميل حمداوي، المقاربة النقدية العربية، مكتبة المثقف، المغرب، 2015.
- يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ط1، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.
- كعب بن مالك الأنصاري، الديوان، دراسة وتحقيق سامي مكي العاني، ط1، مكتبة النهضة، بغداد، 1966.
- النعمان القاضي المتعال، أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، دط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1982.
- محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ط1، الجاحظية، الجزائر، 2011.
- سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، دار بابل، الرباط، 1989.
- البغداد، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
- محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ط1، الجاحظية، الجزائر، 2011.
- حسين السعيد تروش، مفهوم الشعر وتجلياته الموضوعاتية عند محمود درويش، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن، 2016.
- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1952.
- البغداد، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط4، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
- المقالات:**
- عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط3، مطبعة حكومة الكويت، 1989.
- حمودي نوري القيسي، المنصفات في العصر الجاهلي، مجلة الأقاليم العراقية، الجزء السادس، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، العراق، السنة الأولى، رمضان، 1384هـ، 1965م.
- الموضوعية البنوية دراسة في شعر بدر شاكر السياب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1983.
- **مواقع الانترنت:**
- محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، الدرر: حسين تروش، مفهوم الشعر وتجلياته الموضوعاتية عند محمود درويش، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2016.
- 21- <http://dorarr.ws/forum/showthread.php?t=12535> 03- 2019

الهوامش:

- ¹ - حميد لعمداني، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، مطبعة أنفو- برانت، فاس، المغرب، ط2، 2014، ص 126.
- ² - عبد الكريم حسن، الموضوعية البنوية دراسة في شعر السياب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1983، ص 37.
- ³ - حمودي نوري القيسي، المنصفات في العصر الجاهلي، مجلة الأقاليم العراقية، الجزء السادس، السنة الأولى، رمضان، 1384هـ، 1965م، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، العراق، ص 163.
- ⁴ - ينظر: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص 147-148.
- ⁵ - يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017، ص 63.

- ⁶ - ينظر: محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، الدرر: <http://dorarr.ws/forum/showthread.php?t=12535>، 21-03- 2019.
- ⁷ - سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، دار بابل، الرباط، 1989، ص 50.
- ⁸ - يوسف وجليسي، التحليل الموضوعاتي، ص 64.
- ⁹ - المصدر نفسه، ص 68.
- ¹⁰ - انظر: محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، الجاحظية، الجزائر، ط1، 2011، ص 46، 47.
- ¹¹ - الموضوعية البنيوية دراسة في شعر بدر شاكر السياب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1983، ص 32.
- ¹² - عبد الكريم حسن، الموضوعية البنيوية، ص 34.
- ¹³ - الموضوعية البنيوية، ص 40.
- ¹⁴ - الموضوعية البنيوية، ص 37.
- ¹⁵ - انظر: يوسف وجليسي التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، ص 118، 119.
- ¹⁶ - حسين تروش، مفهوم الشعر وتجلياته الموضوعاتية عند محمود درويش، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2016، ص 14.
- ¹⁷ - les chemins actuels de la critique، عن جميل حمداوي، المقاربة النقدية العربية، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، 2015، ص 14.
- ¹⁸ - كعب بن مالك الأنصاري، ديوانه، دراسة وتحقيق سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1966، ص 223.
- ¹⁹ - محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، الجاحظية، الجزائر، ط1، 2011، ص 49.
- ²⁰ - المرجع نفسه، ص 43.
- ²¹ - كعب بن مالك، الديوان، ص 223.
- ²² - المصدر نفسه، ص 228.
- ²³ - المصدر نفسه، ص 227.
- ²⁴ - المصدر نفسه، ص 223.
- ²⁵ - المصدر نفسه، ص 222.
- ²⁶ - البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997، ج1، ص 400.
- ²⁷ - كعب بن مالك، الديوان، ص 129.
- ²⁸ - حسين السعيد تروش، مفهوم الشعر وتجلياته الموضوعاتية عند محمود درويش، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن، ط1، 2016، ص 51، 52.
- ²⁹ - المصدر نفسه، ص 222.
- ³⁰ - المصدر نفسه، ص 222.
- ³¹ - المصدر نفسه، ص 223.
- ³² - المصدر نفسه، ص 224.
- ³³ - المصدر نفسه، ص 224.
- ³⁴ - المصدر نفسه، ص 224.
- ³⁵ - المصدر نفسه، ص 224.
- ³⁶ - المصدر نفسه، ص 224.
- ³⁷ - المصدر نفسه، ص 124.
- ³⁸ - المصدر نفسه، ص 224.
- ³⁹ - المصدر نفسه، ص 126.
- ⁴⁰ - المصدر نفسه، ص 129.
- ⁴¹ - المصدر نفسه، ص 128.
- ⁴² - المصدر نفسه، ص 228.
- ⁴³ - أحمد فرحات، ديوان المنصفات في الشعر العربي من الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.
- ⁴⁴ - فؤاد أبو منصور، النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص 179.
- ⁴⁵ - أحمد فرحات، ديوان المنصفات، ص 91.
- ⁴⁶ - إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1952، ص 173.

⁴⁷ - الأصمعيات، ص122.

⁴⁸ - النعمان القاضي المتعال، أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1982، دط، ص479-480

⁴⁹ - الأمدي، أبو القاسم الحسن ابن بشر، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شجرهم، تح: ف. كرنكو، دار الجيل، لبنان، ط1، 1991، ص113-114.

⁵⁰ - إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، ص 175.

⁵¹ - عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مطبعة حكومة الكويت، ط3، 1989، ص 450.

⁵² - بارجيز دانييل وآخرون، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، ط1، الكويت، ص98.